ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Raghad Khudair Hassan
Asst. Prof Dr. Mohammed RidhaAl-Awsi
University: Wasit University
College: College of Arts
Email: Malawsi@uowasit.edu.iq

Keywords:
narrator, job, biography.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	21 Jan 2023
Accepted	16 Jun 2023
Available online	1 Jul 2023

Narrator jobs in the Autobiography - Amwaj Autobiography as a model by Abdullah Ibrahim

A B S T R U C T

Modern narrative studies have unanimously agreed that the function of the narrator in the narrative text is not limited to narrating events to the recipient, but rather transcends this main function to carry out other very important functions, and that these functions, according to the opinion of (Vladimir Propp) are not determined in his personal qualities and characteristics, but are determined by the actions that It is carried out and that researchers did not set a fixed number of them, or focus on some of them without others, but rather gave priority to knowing them; Because of its importance in analyzing and understanding the narrative text, and clarifying the authority of the studied discourse and the visions and viewpoints it contains.

© 2023 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

وظائف الراوي في السيرة الذاتية – سيرة (أمواج) لعبد الله إبراهيم أنموذجا

الباحثة رغد خضير حسان عسكر/ جامعة واسط / كلية الآداب / قسم اللغة العربية
أ.م.د.محمد رضا عبد الستار الأوسي/ جامعة واسط / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

الخلاصة:

لقد أجمعت الدراسات السردية الحديثة على أن وظيفة الراوي في النص السردي لا تقتصر على سرد الأحداث إلى المتلقي ، وإنما يتخطى هذه الوظيفة الرئيسة لينهض بوظائف أخرى مهمة جدا ، وأن هذه الوظائف بحسب رأي (فلاديمير بروب) لاتتحدد في صفاته وخصائصه الذاتية، وإنما تتحدد بالأعمال التي يقوم بها وأن الباحثين لم يضعوا عددًا ثابتًا لها، أو التركيز على بعضها من دون بعضها الآخر ، وإنما اعطوا الأولوية لمعرفتها؛ لأهميتها في تحليل النص السردي وفهمه ، وتوضيح سلطة الخطاب المدروس وما يشتمل عليه من رؤى ووجهات نظر .

الكلمات المفتاحية : الراوي ، الوظيفة ، السيرة الذاتية .

المقدمة :

من الثابت أن تفصيل الكلام عن الوظائف يعود إلى الناقد الروسي " فلاديمير بروب" في كتابه "مورفولوجيا الحكاية" الذي ينطلق من ضرورة دراسة الحكاية اعتمادًا على بنائها الداخلي أي على دلائلها الخاصة(الحمداني، 1991، ص23). وللراوي داخل النص السردي وظائف عدة يقوم بها، ويتحدد ظهورها واختفائها بظهور الراوي واختفائه في العمل السردي' وبحسب رأي أفلاطون فإن ظهوره يخلق السرد البسيط، وأن اختفاءه يخلق أسلوبا جديدا يسمى العرض(الكردي، 2006، ص56). ونعني بالوظيفة " عمل شخصيةٍ ما، وهو عمل محدد من زاوية دلالته داخل جريان الحبكة"(الحمداني، 1991، ص24) وتتجلى تلك الوظائف في رؤيته للوقائع والأحداث التي جرت للشخصيات عبر أزمنة متفاوتة، ويعمل على تحريكها بتقنية فنية تلائم طبيعة السرد؛ إذ يستطيع الراوي بأشكاله وخصائصه المختلفة إثارة عقل القارئ ووجدانه، فضلا عن التساؤلات الغريبة التي لم يعرفها القارئ من قبل.(الكردي،2006، ص60) وقد أجمعت الدراسات السردية الحديثة أن دور الوسيط الذي يقوم به الراوي بنقل الأخبار أو الأحداث من المؤلف إلى المتلقي (أي الحكي) ليس هو الدور الوحيد، وإنما هناك مهام ووظائف أخرى مهمة جدا ، وبوسع الراوي أن ينهض بها في عالم السرد، وأن هذه الوظائف بحسب رأي (فلاديمير بروب) لاتتحدد من خلال صفاته وخصائصه الذاتية، وإنما تتحدد بالأعمال التي يقوم بها(الكردي، 2006، ص24) وأن الباحثين لم يضعوا عددًا ثابتًا لها، واعطوا الأولوية لمعرفتها، فضلًا عن التركيز على بعضها من دون بعضها الآخر(ينظر جينيت، 1997، ص265) لأهميتها في تحليل النص السردي وفهمه ، وتوضيح سلطة الخطاب المدروس وما يشتمل عليه من رؤى ووجهات نظر .

1- **وظيفة الإخبار** :

تعد وظيفة الإخبار الوظيفة الرئيسة للراوي في الخطاب السردي؛ فلا يوجد سرد من دون راوٍ ولا راوٍ من دون إخبار(الكردي، 2006، ص59) وأن الراوي مع هذه الوظيفة يمكن أن يقوم بوظيفة القول فقط، أي توصيل الحكاية ونقلها للمخاطب بقصد التأثير فيه ، حين يسرد أحداثًا لم يقم بها هو، ويمكن أن يقوم بوظيفة القول والفعل معًا إذا كان الراوي هو الفاعل نفسه للحدث، كما هو الحال عليه في السيرة الذاتية؛ بسبب المطابقة بين الراوي والمؤلف (الكردي ،2006، ص59- 60) وإن وظيفة الإخبار لا تُظهر دور الراوي بين المكونات الأخرى في عالم الرواية وتميّزه بذلك ، وإنما تبرز دوره في عملية اختيار ما يرويه من الأحداث، وما يصفه من أشياء؛ وكل هذا يتم بقصد التركيز على هذه التفاصيل لأغراض عدة، ولاسيما التأثير في المتلقي أو التعبير عن وجهة نظر الراوي في الأحداث، وبيان موقفه منها(الكردي،2006، ص61) لأن

الراوي هو الذي ينتقي بعض التفاصيل ويؤلف بينها، وهو الذي يجعل بعض الأحداث تبدو كبيرة أو صغيرة ، مهمة أو تافهة بحسب وجهة نظره منها وموقفه تجاهها ، ويرويها لنا ليخلق التعبير الفني (ينظر الكردي، 2006، ص47) بفعل التغييرات التي يجريها ويلجأ إليها في سرده للحدث ووصفه للأشياء؛ فينتج عنها خطاب مختلف عن بقية الخطابات، كما أن الراوي قد يسرد الأحداث بطريقة النسق التتابعي، وقد يسردها بطريقة نسق التضمين أو التناوب، وهي في المحصلة أنساق مختلفة في سرد الحدث ومن شأن اتباع كل واحد منها أن يفضي إلى انتاج خطاب مختلف. . ينظر(إسماعيل، 2004، ص17)

وفي سيرة (أمواج) تولى عبد الله إبراهيم بوصفه الراوي المطابق للمؤلف والشخصية القيام بوظيفة الإخبار، وأكد هذا بقوله " فحينما شرعت في كتابة هذه السيرة، وقد أردتُها مدوَّنة اعتراف" (إبراهيم، 2017، ص18) وهو يسرد أحداث سيرته الذاتية من البداية إلى النهاية ، وقوله " فأنا أروي لمتلقٍّ، لم يَعْلم، في الغالب، أن تعريف الشخص بقوميته، أو دينه أو مذهبه، يعدُّ خلال سبعينيات القرن العشرين، انتقاصًا وسُبَّة" (إبراهيم، 2017، ص19) وأنه سيضطر إلى هذا حين يواصل سرد الكثير من الأحداث التي جرت للشخصيات التي كانت على علاقة بسيرته ؛ إذ قال " كانت حياتي، منذ الطفولة، مزيجًا من أحداث، وأفكار، وأهواء. لم يجهَز لي أحد مسارها: لا أسرة، ولا مدرسة، ولا قبيلة، ولا مجتمع، ولا دولة؛ فوجدتني أصنع مسارًا لها يقوم على التواطؤ بين رغباتي الشخصية، وتطلُّعاتي الثقافية، وأنماط الحياة العامة وأتوغَّل فيه فبدوتُ لنفسي وللآخرين ناجحًا "(إبراهيم، 2017، ص11) ثم مضى الراوي المؤلف بعد هذا الاقرار بمسؤوليته عن مجرى حياته، في سرد أحداث سيرته والاخبار عن تفاصيلها ؛ التي لم تكن تابعة أو خاضعة لإملاءات سواه ، بعد أن اختار عالمًا بعيدًا عن كل المؤثرات، ليصنع النجاح لذاته من خلال الموازنة بين الاستجابة المطلقة لرغباته الجامحة ، وبين الامتثال لمنظومة الجماعة المقيدة برؤى وقيم وعادات جدلية ، مؤكد هذا بقوله " فلم أنتمِ بصورة قاطعة لا إلى ذاتي برغباتها المفعمة بالطموح والفوضى، ولا إلى عالم الجماعة الممتثلة لمنظومة من القِيَم، والعقائد، والعادات؛ فكنت أمزج بين هذا وذاك، مُعْرضًا عمَّا لا أراه يناسبني، وملتذًّا بخرق إجماع الآخرين، حينما أراه نابعًا عن جهل" (إبراهيم، 2017، ص11) وبهذا وضع الراوي المؤلف عبد الله إبراهيم القارئ حقيقة ثابتة مفادها بأنه هو الراوي لأحداث هذه السيرة وأنه هو الذي سيتولى انجاز وظيفة الإخبار ، التي تشتبك مع وظائف أخرى ، وتملي عليه النهوض باجراءاتها ، ناهيك عن إخبار المتلقي بصعوبة اختيار مسار حياته ، الذي أملى عليه الحفاظ على استقلال ذاته ، وتحكمه بحياته وإخضاعها لارادته ، وما استتبع هذا من بذل ما بوسعه لبلوغ غاياته، وتحقيق طموحاته ، ولكن من دون أن يستبعد مواجهة بعض المنعطفات التي كانت أكثر قوة من إرادته ، وفرضت عليه القبول بما لم يكن راغبا فيه ، كما هو الحال مع زجه في كلية ضباط الاحتياط بعد إكمال دراسته الجامعية " تلاشت أحلامي عن جيش

بلادي في اليوم الأول الذي أُلحقتُ فيه بكلية الضّباط الاحتياط مجنّدًا لقيادة وحدة صغيرة، فصيل وربما سرية ، أُجبرت على الانخراط في دورة تدريبية مدة أربعة أشهر لأتخرَّج ضابطًا برتبة ملازم ثانٍ " (إبراهيم،2017، ص147) فالراوي المؤلف هنا أكد مرة أخرى من خلال اختياراته اللغوية توليه النهوض بوظفية الاخبار حين استرجع أحداثا من سيرته ، وبين أنها لم تكن من اختياراته ، فعالم الجيش والحروب مختلف تمامًا عن عالم الثقافة والنقد والأدب ، ولفظة (تلاشت) كانت وافية لبيان ما أراد الراوي ايصاله إلى المتلقي من إحساسه بالاحباط في حينها ، وفضلا عن هذا فليس بالضرورة أن ينقل الراوي جميع الأحداث والأخبار التي مرت عليه في حياته، فهو ينتقي منها ما يجده مناسب للفكرة التي يريد إيصالها للمتلقي، لذا نجد في هذا النص كلمة واحدة عبرت واختصرت كل ما حدث معه في فترة التحاقه بالجيش.

2- **وظيفة الشرح والتفسير**:

جمع الناقد الفرنسي (جيرار جينت) هذه الوظيفة مع وظيفة الحكي (الإخبار) في وظيفة واحدة واطلق عليها اسم الوظيفة السردية(الكردي ، 2006، ص62) التي تتجلى في تعليقات الراوي على الأحداث وعدم الاكتفاء بسردها، وإنما بالحرص على بيان علل وقوعها من وجهة نظره ، وفي سيرة (أمواج) نجد الراوي المؤلف عبد الله إبراهيم قد علل الكثير من الأحداث في سيرته ، ومال نحو كشف أسباب وقوعها، كما في قوله " بخيباتي المسرحيَّة المتعاقبة استبدلت الكتاب، فترحَّلت، على غير هدى، بين الخواطر الشعرية والقصة القصيرة، متأثرًا بما قرره أرسطو من أن " الدهشة أول المعرفة" (إبراهيم، 2017، ص67) فالراوي المؤلف علل سبب تغيير مساره المعرفي، وتركه لأحد الفنون واتجاهه لفن آخر، بتعبيره (بخيباتي المسرحية المتعاقبة) الذي اعترف فيه بفشل محاولاته في مجال المسرح، وأنه لم يحقق شيئا ، ولم يجد فيه نفسه ، وراح يتنقل بحسب تعبيره ويجرب كتابة الخواطر الشعرية، والقصة القصيرة ، وهو يبحث عن ذاته على غير هدى، فهو لا يعلم أين يمكنه الاستقرار والأبداع، وكأن مقولة أرسطو هي التي حملته على ذلك ، فلطالما كانت الدهشة سببا دافعا للمغامرة والمعرفة، فلم يكتفِ الراوي بسرده عن تجربته المسرحية واخفاقه في هذا المجال، بل شرح سبب انتقاله وتجريب الكتابة في فنون أدبية أخرى " لدي عواطف مشبوبة، ولكن مشاعري تغلي، ولا أعرف ما أريد، وكلَّما مضيت إلى الأمام اكتشفت جهلي بالعالم المحيط بي، ولكن لم يعد من الممكن التراجع، فليس ثمة ما يغريني في الماضي. ونشطتُ في البحث عمَّا يلتصق بفرديتي، ويغذّيها، ويقويَّها، ويضفي عليها معنى، فوجدت ذلك في الكتاب. ومنذ تلك الفترة اعتبرته الصوت الأكثر حيوية الذي أقمت معه الحوار الذي أرغب فيه، وأحلم به وأنتظره. ولم يخذل أحدنا الآخر" (إبراهيم، 2017، ص67) وبهذا أكد الراوي المؤلف سبب بحثه عما يميزه في الفنون الأدبية، وأين وجد نفسه، وبين في هذا النص للقارئ سبب اتخاذه الكتاب أنيسًا وخليلًا له ، فهو بعد كل تلك المحاولات التي عاشها في مقتبل حياته مازال يجهل الكثير

مما يحيط به، وكان من الصعب عليه العودة إلى الماضي، مع افتقاد ما يغريه بالعودة إليه من جديد ؛ فكان الكتاب هو الاختيار الأنسب بالنسبة له، وقد انجز الراوي المؤلف هذه الوظيفة في سيرته ؛ وعيا منه بما يجب أن تكون عليه من بناء فني ، وليس حشدا من الأخبار ، ولجعلها أكثر وضوحًا وأسهل تفسيرًا من خلال ربط النتائج بالأسباب ، وهذا ما يبحث عنه القارئ دائمًا، والراوي المؤلف هنا مدرك لهذا الأمر ؛ ما جعله يراعي عملية التفسير والشرح في سيرته إلى جانب الحكي والسرد. " رغبتي في لفت الاهتمام إليَّ قاصًا دفعتني إلى خطأ جسيم حملت قصة بعنوان " صخب داخلي" إلى رئيس قسم اللغة العربية، نوري العوّادي، وكنت كتبتها قبل أن أذهب إلى القاهرة بتأثير من رواية " الصخب والعنف"، وبأجواء التداعي الحر، وتيار الوعي، والتلاعب بالزمن، وبالعنوان الذي لا تخفى صلته برائعة فولكنر(كذا) ، فقابلني العوَّادي بلطف وعذوبة، وأجلسني في مكتبه مرحِّبًا، وأخذ القصة، مُظهرًا اهتمامًا كبيرًا نفخني من الزهو فكدت أحلق في غرفته. استدعاني بعد يومين، وطلب لي الشاي، وهنَّأني على قصتي، فأعاد إليَّ الثقة المفقودة بالنفس منذ أشهر، واقترح نشرها في مجلة تصدرها الكلية، ثم نظر في عينَّي، وأنا ثمل بإطرائه، منتفخ من الداخل كطاووس في مدينة الجاحظ، وقال دون أن يطرف له جفن : لماذا تهدر موهبتك في قسم اللغة الإنجليزية؟ مكانك هنا في قسم اللغة العربية" (إبراهيم، 2017، ص 106) وبهذا وضع الراوي المؤلف عبد الله إبراهيم بين يدي القارئ ما يفسر له علة مغامرته بكتابة القصة ، وعلة انتقاله من قسم اللغة الانجليزية إلى قسم اللغة العربية في كلية التربية بجامعة البصرة ، ومضيه في التعمق في هذا التخصص بعد الإخبار بكونه أحد طلاب قسم اللغة الانجليزية ؛ إي إن الراوي لم يسرد الأحداث فقط، وإنما علل حدوثها للقارئ وحرص على تفسيرها وبيان أسبابها وقوعها، فأحكم بهذا التعليل الربط الفني بين عناصر سيرته ومكوناتها ، وبين في هذا النص أن إقدام الراوي المؤلف على المجازفة بكتابة القصة ، والمغامرة بتقديمها لرئيس قسم اللغة العربية ، كان لاثبات وجوده ولفت الانتباه إليه ، وأسبابا مجتمعة لتغيير مسار تخصصه واهتماماته؛ فضلا عن طبيعة حياته ؛ الأمر الذي يدعونا للقول إن هذه الأحداث هي من وضعت خارطة الطريق لمسيرة الإبداع ، وسيرة الراوي المؤلف في مجال الأدب والسرد، ولاسيما مع اعتراف الراوي المؤلف بأن هذه الحادثة أعادت ثقته بنفسه ، بعد أن فقدها منذ أشهر ، بسبب ما عاشه الراوي المؤلف في تلك المرحلة من حياته، فكانت كل كلمة قالها (العوادي) في حقه بمثابة إعادة تنظيم ، وترميم لكل ما بعثرته التجارب السابقة، مؤكدا بهذا مهارته العالية في استثمار وظائف الراوي في كتابة سيرته الذاتية ، وحرصه على توظيف ما يحكم بنائها ويجعله بناء فنيا مميزا .

3-وظيفة التقويم:

وهي من الوظائف التي تتصل اتصالًا مباشرًا بوظيفتي الحكي والتفسير(الكردي، 2006، ص63) فهي نقل لكلام الشخصيات وسلوكياتها وفكرها وأفعالها بأسلوب الراوي، والحكم عليها بحسب رؤيته ، وبيان درجة الصواب والخطأ فيها ، فضلا عن تأييدها أو رفضها وبحسب وجهة نظر الراوي . وقد كانت هذه الوظيفة حاضرة في سيرة (أمواج) في مواضع كثيرة ؛ ومن ذلك ما جاء في قول الراوي المؤلف الدكتور عبد الله إبراهيم " وشرعت أول الصيف في قراءة كتاب " بنية العقل العربي" للجابري، بعد أن قرأت " تكوين العقل العربي". فتح لي الكتاب أفقًا شبه مغلق، بلغته النَّقدية الصارمة، ومنهجه التحليلي لنظم العقل العربي الثلاثة: البيان، والبرهان، والعرفان. نمط جديد من التحليل الفكري لم أعهده. وجدتُ أن الحرب عزلتني عن إيقاع التفكير الحديث"(إبراهيم، 2017، ص224) ففي في هذا النص قدم الراوي المؤلف تقويما لجهود المفكر الدكتور محمد عابد الجابري من خلال وصف لغته النقدية بصفة " الصارمة " فضلا عن وصف طريقة تحليله بالنمط الجديد وغير التقليدي ، واعترافه بأثر ذلك على تفكيره ومشاريعه ، وتقويم الكثير من مسلماته وقناعاته ، وترجمة ذلك بحث أصدقائه وحضهم على قراءة كتب الجابري " حينما انتهيت من الكتاب الذي هزَّ كثيرًا من المسلَّمات القائمة على الأوهام في نفسي، رحت أغري أصدقائي بقراءته. وبسبب غياب الشعور المذهبي لديَّ، نبهني أصدقاء من الشيعة إلى ما اعتبروه من تجنيات الجابري على الفكر الشيعي الذي وصفه بالعرفان، وعقد فصلًا أثار غضبهم عن " ميثولوجيا الإمامة" ... سررت بالنقد الذي مارسه في تحليله لطريقة التفكير في الثقافة العربية، ولم يخفت وهج نقده في عقلي إلا بعد أكثر من عقد من السنين، إذ انخرطت في الممارسة النَّقدية، ولكن من زاوية مختلفة ". (إبراهيم، 2017، ص224) فالراوي المؤلف رصد أهم المحاور التي عالجها هذا الكتاب ، ثم بين رأيه فيها وموقفه منها وأثرها على تفكيره ، ورأيه في الانتقادات الموجهة إليه، وكيف تمكن من فتح آفاق جديدة لديه، وتعليل ذلك بابتعاده عن التطرف المذهبي ، واستمرار تأثر تفكيره بمنهجه في تحليل الثقافة العربية لمدة عقد ، وانعكاس هذا في كتبه ومؤلفاته ؛ ومن الجدير بالذكر أن اختيار الراوي المؤلف عبد الله إبراهيم لهذا الكتاب الفلسفي للحديث عن أثره في تشكيل وعيه ، من دون الكتب الأخرى التي أطلع عليها في حياته ، هو دليل على مستوى تأثره الشديد به ، وتأكيد هذا بقوله إن آثاره (لم تخفت) وكأنها نار ظلت تؤجج فكر الراوي المؤلف ، وترشده بنورها لمدة عقد من الزمن.

وفي موضع آخر قال الراوي المؤلف في صديقه الدكتور عواد علي " بدأت بالحديث عن عواد علي الذي وجدته يكتب بلغة نقدية جيدة، لكنه عاجز عن تمثيل أهمية المنهج فيما يكتب، كما أنه يتكئ كثيرًا على جهود الآخرين، فلا أجد انسجامًا فيما يكتب، وهو يحتاج إلى إعادة إنتاج واعية لما يقرأ بدل أن يتأثر سلبًا بالآخرين"

(إبراهيم، 2017، ص259) في هذا النص لم ينهض الراوي المؤلف بوظيفة الإخبار فقط ، وإنما نهض بوظيفة التقويم أيضا ، من خلال إبداء رأيه في الممارسة النقدية لصديقه ، وقد بدأ باللغة النقدية التي كان يمتلكها عواد علي ، وقد أثنى عليها وحكم عليها بأنها لغة جيدة ، طبقا لرؤيته ومنظوره النقدي، ولكن الراوي المؤلف أطلق في الوقت ذاته بحق المنجز النقدي لصديقه أحكاما أخرى سلبية طالت منهجه ، وطريقة تعاطيه مع ثقافة الآخر ، وحاجته الماسة لإثراء خبراته بالمزيد من القراءات ، بدلا من الاتكاء على خبرات الآخر واجترارها ، فكل هذه الأحكام كانت نتاجا ظاهرا في أمواج لقيام الراوي المؤلف بوظيفة التقويم ، التي حكم فيها ومن وجهة نظره على الكثير من الأحداث ، التي كانت على صلة مباشرة أو غير مباشرة بسيرته الذاتية.

4-الوظيفة المباشرة:

وكان جيرار جنيت هو من أطلق عليها هذا المصطلح، وفي حين أطلق عليها جورجيس بلن "الإشارات المباشرة" وهي تشبه وظيفة التعدية التي جعلها جاكوسون إحدى وظائف اللغة ، وصرح بذلك جينت نفسه، بعد أن وضع توماشفسكي هذه الوظيفة تحت ما يسمى بالتحفيز الواقعي(الكردي، 2006، ص64) فهي تُوضح أو تشير إلى الطبقة الاجتماعية للشخصيات، أو مستواها الاقتصادي، أو مستواها الوظيفي، أو انتماءاتها السياسية ، أو الفكرية أو الاجتماعية، أو الربط بين إحدى شخصيات السرد وشخصية تاريخية معروفة " أما إسماعيل إبراهيم وحمزة حمامجي فخاضا تجربتين متناقضتين، إذ انتميا إلى الإخوان المسلمين أولًا، في الستينات، ثم انتقلا بعد ذلك إلى الحزب الشيوعي، ولما تعرَّفت إليهما كانا محبطَيْن، وجائعَيْن، يجترَّان ذكريات الماضي بلا كَلل، ويتسكَّعان على غير هدى كثنائي لا ينفكُّ أمره في شوارع كركوك" (إبراهيم، 2017، ص81) فالراوي المؤلف لم يكتف في هذا النص بسرد الأحداث التي تخص هاتين الشخصيتين المحسوبتين على جماعة كركوك الأدبية الثانية ، وما لهما من علاقة بأحداث سيرته فحسب ، وإنما تخطى ذلك حين أوضح التناقض الحاد بين الخلفية الدينية والسياسية لهما، لأنهما كانا من الأخوان المسلمين في الستينيات ، ثم انقبلا على هذا الانتماء حين انتقلا إلى الحزب الشيوعي ، فضلا عن بيان أحوالهما الاقتصادية بقوله(جائعين، يتسكعان، محبطين) فهذه الأوصاف كشفت عن رثاثة حالهما ، وما كانا عليه من بؤس وشقاء ، فضلا عن متانة علاقتهما ووثوق صداقتهما بقوله (كثنائي لا ينفك أمره) لشدة تعلقهما ببعض .

كما نجد الراوي المؤلف حريصا على انجاز هذه الوظيفة في وصف (جان دمو) زعيم جماعة كركوك الثانية بقوله " أديب بلا أدب يُذكر له إلا شذرات متناثرة، ومترجم ينقِّب عن معاني الكلمات في قاموس صغير يحمله معه، ولكنه مذواق، وساخط، وكثير التثاؤب، وشبه منطفئ، وقد تشبَّع بالتخيُّلات الأدبية مثل " الدون

كيخوته" الذي غرق قبله بأربعة قرون في روايات الفرسان، وكان مثاله الأعلى" أماديس الغالي" (إبراهيم، 2017، ص81) فالراوي المؤلف كشف عن المستوى الفكري والأدبي لهذه الشخصية، ووصفه بانه أديب بلا أدب لقلة نتاجه الأدبي، كما وصف طريقته في الترجمة من خلال الاستعانة بقاموس صغير محمول ؛ فبدا في ذلك كالمنقب ، ليبين للقارئ هيأة الشخصية وهي تبحث عن معاني الكلمات وتحاول اثبات وجودها في هذا الميدان ، فضلا عن الإشارة إلى الشخصيات المتأثر بها ، والتي انعكست على أسلوبه وفكره ، وكذلك على طريقته في الحياة ، فهو أقرب إلى شخصيات الروايات والتخيلات الأدبية، وهكذا كان الراوي المؤلف يستثمر تلك الوظيفة في بناء سيرته الذاتية ، وربط خيوط نسيجها بإحكام وقوة ؛ لتبدو عناصرها كلها مترابطة ، وبعضها يكون بسبب من بعضها الآخر.

5-الوظيفة التعبيرية:

وهذه الوظيفة تتطابق مع الوظيفة الانفعالية عند جاكوبسون كما يقول جيرار جينت(أخضري ،2017/2016 ص29)، وقد أدرج توماشفسكي هذه الوظيفة في إطار ما يسمى" التحفيز السيكولوجي" وتظهر هذه الوظيفة في تلك الإيماءات التي تنطلق من الراوي للتعبير عما يجول في نفسه هو، فيناجي نفسه، ويتحدث عنها، وينقب عن أطياف ذاكرته، وأحزانه، وأفراحه، ورسم صورة لذاته. ينظر (دبيح، 2019/2018، ص40) وبوصف السيرة الذاتية سردا اعترافيا فأن السرد فيها يتوجه ضمن هذه الوظيفة لتعبير الراوي المؤلف عن انفعالاته، وانجازاته، ومعاناته، وموقفه من الأحداث والأشخاص، والأماكن، وكل ما يدور حوله، الأمر الذي يجعل الوظيفة التعبيرية تحوز على مساحة كبيرة في السيرة الذاتية.

وفي سيرة (أمواج) يجد القارئ نفسه أمام شواهد كثيرة لهذه الوظيفة كقوله: " بدأت أستردُّ ثقتي بنفسي ببطء، ربما أكون تشبَّعتُ بالفوضى التي رمتني إنسانًا غير مبالٍ، حالمًا بدور عريض، وعاجزًا عن إثبات نفسه. ولعلُّ شعورًا بالإثم لفَّني لأنني خُنت وعودي المبكرة، وانزلقت إلى سراب ضلَّلني. كنت بلغت الحادية والعشرين دون أن أعثر على ما أريد. ولم أعرف ما أريد؛ فبهتُّ، وتنبَّهت إلى الخطر الذي سقطتُ فيه، وركلتُ ادِّعاءاتي المشوَّشة، وانخرطتُ في مساءلة نفسي دونما مؤازرة من أحد"(إبراهيم، 2017، ص110) فما نجده في هذا النص هو تعبير عن وجدان الراوي المؤلف ، وكيف شعر بالذنب بعد بلوغ سن الحادية والعشرين أمام عبثه ، ولامبالاته وجريه خلف سراب الأوهام فيما سبق ؛ وانتباهه لخطورة هذا كله على مستقبله ، وإدراكه ضرورة مغادرة هذه الأحوال ؛ فاختار ابتداء ذلك باستعادة ثقته بنفسه من دون عون من أحد ، معتدا بذاته وقوة إرادته ، على الرغم من كثرة المحاولات والتجارب ، وعجزه في بادئ الأمر عن بلوغ غايته ، وحلمه العريض والطموحات العالية التي انغرست في نفسه في وقت مبكر، وهنا تكمن نقطة

التحول في تفكير الراوي المؤلف ؛ فبدل اللوم والتأنيب بدأ بالتنبه إلى إدراك الخطر، ومساءلة النفس وترك كل ما يمكن أن يجهض ذلك الطموح ، قائلا (ركلت ادعاءاتي المشوشة) التي لا تجدي نفعا، مفصحا بهذا كله عما يجول في خاطره ، ووجدانه بلغة أدبية تتناسق مع طبيعة السرد.

وفي موضع آخر قال الراوي المؤلف عبد الله إبراهيم ليعبر عن لحظة وعي حاسمة أخرى ، كان لها الأثر البالغ في حياته " هل أكون قررت محاربة عيوبي؟ هل رأيت سلبيتي ثوبًا باليًا ينبغي خلعه؟ أأكون استجبت لنغمة خافتة في داخلي تعزف بشفافية فتوقظ أحلامي التي أحالتها السلبية هباءً منثورًا؟ لست قادرًا على ضبط وضعية التحوُّل التي وقعت لي، لأنها استغرقت طويلًا قبل أن تثمر، ففقدت كونها ذكرى" (إبراهيم، 2017، ص111) متخذا من هذه التساؤلات التي أثارها بينه وبين نفسه فتح آفاق أمامها ؛ للتخلص من جلباب التشتت والفوضى، وتحديد المسار للأيام القادمة، فحديث النفس أو منولوجها هو محاولة لاستبطان الذات والكشف عما يصطرع في داخلها ، لخلع ثوب السلبية، واليقظة من ذلك الكابوس الذي سرق جمال الأحلام ، والطموحات التي يسعى إليها منذ وقت مبكر ؛ لإثبات ذاته وتحقيق تميّزها، وما طرحه لهذه التساؤلات الا استجابة لذلك الصوت الخافت ، والنغمة الشفافة التي أيقظت ذلك الاندفاع والرغبة لتحقيق الكثير، وإنْ جاء هذا بعد فترة طويلة من الضياع بين تلك التجارب، لأن الأهم من ذلك هو تدارك الموقف والتصميم على تجاز سلبيات الماضي ، وعدم تكرار الوقوع في أخطائه ، ولاشك أن ميل الراوي إلى التعبير بهذه اللغة الوجدانية القريبة من الشعر الغنائي، هو الذي مكنه من مشاركة القارئ ما كان يعيشه من اضطراب وفوضى داخلية، فهذه اللغة الموحية ساهمت في التفاعل مع حالته وتمثيل البعد النفسي لشخصيته .

وفي موضع آخر نجد الراوي المؤلف عبد الله إبراهيم يصف شعوره تجاه إحدى النساء اللواتي شغلن قلبه وهام بها حبا قائلا " تخبَّطتُ في تأويلاتي، فعشت منشطرًا بين الجنة والنار، منتظرًا انتشالي من مزيج الشقاء والسعادة الذي غطست فيه .وفي الليالي الباردات الطوال تآكلت متعذِّبًا كأنني مراهق أحبو دون الخامسة عشرة .أغرق في الهيام، وأشربه لذيذًا كأنه شهد رباني حرمت منه منذ البداية، غزاني الهيام، واستعبدني.حينما التقينا تقطَّعت أنفاسي، وشملتني حمَّى في قلب الشتاء .دمائي تغلي، ورأسي يمور بالمخاوف، وقلبي يقرع كطبل إفريقي." (إبراهيم، 2017، ص133، ص134) فقارئ هذا النص يجد نفسه أمام لغة شعرية موحية ومعبرة في الوقت ذاته ، عن مشاعر عاشق هائم ولهان ، مأخوذ بجمال حسناء فاتنة ، رسمت لوحة متكاملة لما انتابه نفسيا تجاهها من مشاعر متضادة ، لتمثيل ما يعيشه العاشق ويقاسيه من لواعج الشوق في تجربة الحب الأولى ، مستعينا بطاقات الفنون البلاغية للتعبير عن ذلك ، ولاسيما فنون التشبيه والاستعارة والطباق بعد أن شعر بانشطار ذاته بين الاندفاع نحوها حبها بسبب هيامه بها ، والتراجع عنه بسبب الخوف من شروط المؤسسة الزوجية(إبراهيم، 2017، ص446،447) فشعر أنه بين الجنة والنار ،

و السعادة والشقاء ، وأنه مصاب بالحمى في قلب الشتاء، بعد أن غزاه عشقها فأغرقه في بحر الهيام ، واستعبده هواها ، وترك دمه يغلي شوقا إليها ، وقلبه يقرع في صدره كالطبل الافريقي ، فما كان له إلا أن يبوح في لحظة اعتراف بما أحس به نفسيا من مشاعر متأججة ، أغرقته في النعيم والجحيم ، وجعلته قاب قوسين أو أدنى من تحقيق حلم ممكن ومستحيل في آن واحد، لتمثيل البعد النفسي لشخصيته .

وفي موضع آخر نجد الراوي المؤلف عبد الله إبراهيم يعبر عن شعور الإحباط الذي تملكه وآلمه نفسيا بعد أن اصطدم بازدراء الدكتور داود سلوم للموضوعات التي عرضها عليه ؛ استعدادا منه لدراسة أحدها في رسالته لشهادة الماجستير " بدَّد جوابه اليابس كلَّ آمالي، وهدَّم تخيُّلاتي . قال، وكأنه عُقاب كاسرٌ ينقضُّ عليَّ : لا يمكنك البحث في ملحمة كلكامش لأن النصَّ لم يُكتب بالعربية، أما موضوعاتك الأخرى فمبحوثة من قبلُ، وأستبعدُ أن تكون قادرًا على الإتيان بجديد فيها! شعرت بإخفاق الحائر خلال الساعات التي استغرقتها رحلة العودة إلى بيتي، فلم تكن لديَّ خبرة في استنباط القضايا، ولا العثور على الأفكار الجديدة، فما أنا إلا غرٌّ في هذا الميدان، وما كنت سوى هاوٍ للأدب، أما الآن فينبغي أن أكون باحثًا فيه .فكَّرتُ ساهرًا الليالي بالبدائل الممكنة إثر الزجر الذي تلقَّيته في بغداد، فلم أجد في جعبتي شيئًا ألتمس الرجاء فيه، وخلا مكنون صدري مما أنا بحاجة إليه، وأعوزتني القدرة على ابتكار أي موضوع جدير بالاهتمام، فخلتني تائهًا في بيداء وقد نفخ سلُّوم، برمشة عين، رماد ثروة تحصَّلتها في شهرين، آخذًا في الحسبان ألَّا بدَّ أن يُقبل شيء منها " (إبراهيم، 2017، ص185) ففي هذا النص عبر الراوي المؤلف عن شعوره بالحيرة والانكسار ، وما أحس به في لحظة رفض الدكتور داود سلوم الموضوع الذي فكر في دراسته برسالة الماجستير، تلك اللحظة التي خابت آماله فيها بعد أن كان يرجو مثل غيره من الطلبة في هذه المرحلة الجديدة بعض العون ممن قصده ؛ إذ كان حديث العهد في هذا الميدان الجديد ، ولم يخطر في باله أن تتحطم آماله على يد من ظنه أهلا لمساعدته في تحقيقها ؛ فعاد إلى أهله يجر خطى الاحساس بالخذلان ، وهو لا يعرف كيف يجد بخبرته المحدودة حينها بديلا جديرا بالقبول ، مع اعترافه بصعوبة العثور على أفكار جديدة ، فهي مرحلة مختلفة عما كان يعيشها ؛ فهناك بون شاسع بين أن يكون هاويا للأدب وبين أن يكون باحثا يريد أثبات ذاته في هذا الميدان، وهو وصف عميق للرؤية المبهمة والمحيرة التي أصابته، وخاصة حين وصف الراوي المؤلف عبد الله إبراهيم حالته في أعقاب رفض الدكتور داود سلوم لموضوعه بطريقة فظة ومحبطة ، فبدا في نظره كالعقاب الذي انقض عليه ليبدد آماله ، وكالريح التي عصفت برمشة عين كل ما جمعه وأعده خلال سنين ، معبرا بهذا كله عما شعر به نفسيا من خيبة، وحيرة، من خلال الدقة في اختيار اللغة المعبرة ، والموحية والمناسبة لحالته النفسية ، التي جعلت القارئ يشاركه ما شعر به بشكل تام وواضح، لتحقيق ما تهدف إليه الوظيفة التعبيرية.

ومن أمثلة ذلك ما تخلل الجدل الذي تفجر حول ما سمي بـ" مشروع النقد الجديد في العراق " في الصحافة العراقية ، فقد أثار إعلان الناقد سعيد الغانمي ميلاد هذا المشروع عددا من النقاد العراقيين آنذاك ، وجرهم إلى اتهامات متبادلة ، لم تقف لغتها عند التهجم والسخرية والاستصغار والازدراء ، وإنما تخطت هذا كله ، وبلغت حد التخوين والاستعداء عليهم ، بعد وصم دعاة المشروع النقدي الجديد بالعمالة للاستعمار الجديد ، وقد تجلى هذا في مقالات بعضهم والمقالات المضادة لها ، " إذ كتب باسم حمودي ، مقالا بعنوان " مشروع نقد الغرفة ومسرحية البنيوية الصلعاء " للتهجم على مؤسيسه : عبد الله إبراهيم والناقد سعيد الغانمي والدكتور عواد علي والدكتور محمد صابر عبيد ؛ فكتب عبد الله إبراهيم مقالة للرد عليها بعنوان " موسيقى حوارية تجريدية تجري في غرفة بين ثلاثة شبان تعرض أمامهم فصول من مسرحية المغنية الصلعاء " كما كتب عواد علي مقالة أخرى بعنوان « المشروع النَّقدي الجديد ومأزق المغالطة الصلعاء» للرد على مقالة الدكتور باسم حمودي ، وكشف تناقضاتها والسخرية مما جاء فيها ، والاستخفاف بطرحها ؛ ووصم كاتبها بالسذاجة والتقليدية والانغلاق ، وقوله « إن المرأة الصلعاء التي يضرب بها» الناقد جدار المشروع النَّقدي الجديد ترتد إليه، وتستقر بين يديه لعله يتفحَّصها من جديد، ويخترق بنظره الثاقب سطحها المرئي المضلل، التي يقرأها « المغنية الصلعاء » ليقع على أسرارها الدفينة .فمسرحية بتلك الطريقة الساذجة ليتهكم بها على نقاد المشروع تترشح عنها سخرية مروعة من عقلية شريحة أغلقت عليها التقاليد كل سبيل إلى التجديد أو الابتكار، فانحصر تفكيرها داخل إطار الآراء والأطروحات المطروقة والمبتذلة، واقتصرت لغتها على الشعارات المألوفة الخالية من معرفة أو معنى، ولهذا السبب حرص يونسكو على أن يجعل شخصياته تنطلق في الحوار خبط عشواء، وليس ثمة منهج يربطها بما «.يسبقها أو بما يليها » (إبراهيم، 2017، ص256) فاندفع الدكتور باسم حمودي للرد بمقالة بعنوان «مأزق الشباب الناقد وجدل شتراوس مع البنيويين الصغار» وضمنها هجوما طافحا بالازدراء والاستصغار ؛ بعد أن وصم جماعة المشروع النقدي الجديد بالضلال ، والتمرد والخيانة الفكرية ، وأنهم " « بنيويون صغار» ...جماعة مارقة ... متأثرون بمفاهيم مضللة تسرَّبت من الفكر اليهودي إلى الثقافة الفرنسية " (إبراهيم، 2017، ص256) ثم ازداد الجدل حدة وضراوة حين دخل الدكتور علي جواد الطاهر بطريقة غير مباشرة إلى ميدانه ، وكتب مقالة أخرى تضامن بهجومها مع هجوم مقالة الدكتور باسم حمودي ، بعد أن ختمها بجعل دعاة المشروع النقدي الجديد في عداد المطالبين " بعودة الاستعمار الفرنسي (إبراهيم، 2017، ص257)

ومن أمثلة هذا التعبير عن معاناته ، من التباغض في المجتمع الأدبي في بغداد وحملة التشهير الضارية التي كادت أن تطيح به ، وتجرده من كفاءته الأكاديمية ، بسبب مقاله الذي نشره في جريدة القادسية ، عن رواية (الجريمة والعقاب) لدوستويفسكي ، وعلل فيه توقفه عن قراءتها بتفكك نصها ، وقوله أن

دوستويفسكي " لا يعرف ماذا يريد أن يقول " (إبراهيم، 2017، ص265) ولم يخطر في بال عبد الله إبراهيم أن قراءاته هذه ، سيرد عليها بسيل من المقالات الجارحة ، والرسوم الساخرة ، مؤكدا هذا بقوله " صرتُ موضوعًا للمقالات الساخرة، ولرسوم الكاريكاتير في الصحف، والمجلات، ونالني كل ما تطويه النفوس من سوء قصد." (إبراهيم، 2017، ص257) وقد بدأ الحملة عبد الستار ناصر ، ثم تبعه رياض قاسم ، ورشدي العامل ، الذي تساءل بمكر عن الآثار السلبية للخبرات وللرؤى النقدية ، التي سيتلقاها الطلبة من كاتب المقال ، بعد حصوله على الدكتوراه ، وعمله استاذا للنقد الأدبي في إحدى الجامعات العراقية ، معرضا بمقاله هذا بوجوب تدارك هذه المشكلة ، من خلال ايقافه عن عمله (إبراهيم، 2017، ص267) ثم توالت المقالات المتحاملة على مهاجمة عبد الله إبراهيم ، بسبب رأيه في ضعف البنية السردية لرواية الجريمة والعقاب ، حتى تأكد له مع مرور الوقت أن " الحملة شخصية أكثر منها موضوعية ... لم تغب عنِّي الخلفيات الشيوعية لمعظم المتهجِّمين ... فمعظم الذين سخروا منِّي، واستهزأوا بي، غيَّبهم الموت "(إبراهيم، 2017، ص268) وأيقن بأنه كان في عالم محكوم بالولاءات الايديولوجية ، وليس المعرفة الموضوعية ، وأن المهاجمين حاولوا التمويه عن الأسباب الحقيقة لحملات تهجمهم عليه ، ولكنهم فشلوا في التعميم عليها إلى الأبد ، وتكشفت له دوافع حملات تهجمهم ، واختار الرد عليها بالمضي نحو تحقيق المزيد من مشاريعة العلمية ، والترفع عن أخلاق التكاره التي انشغل بها خصومه .

6-الوظيفة الأيديولوجية:

وتتعلق هذه الوظيفة بالخطاب التنويري أو التربوي أو الأخلاقي أو المذهبي الذي يحمله الراوي في وجهة نظره ، وفي طريقة سرده للأحداث، وبالقوانين التي يستعملها في ترابط هذه الأحداث، أو كشف الاتجاه الفكري الذي يدعو له السرد(الكردي، 2006، ص65) وفي سيرة (أمواج) نجد الراوي المؤلف عبد الله إبراهيم يعمد إلى استثمارها كلما كانت هناك مناسبة لذلك ؛ لأن من يقرأ سيرة (أمواج) لا يملك الا أن يقول بأن هذه الوظيفة كانت أكثر حضورا من غيرها ؛ لاسباب عدة ؛ لعل أبرزها أن كاتب السيرة بشكل عام يكتب سيرته انطلاقا من اعتقاده بأهمية تجربته في الحياة ، ووجهة نظره بأحداثها ، ورغبته في حفظ فرادة هذه التجربة والاستئناس بها ، وقد بدا هذا واضحا في إبداء وجهة نظره إزاء الصراع والاختلاف في قضايا حساسة ، ومهمة جدا ، مثل الموقف من الحرب العراقية الإيرانية ، وما خلفته من آثار مدمرة للشعبين ، بقوله " في يوم ذكرى الحرب، في الخريف، كنت في بيتي، أدوِّن يومياتي في الغرفة نفسها التي سجَّلتُ فيها أول يوميات الحرب .وأعدتُ قراءة ما كتبتُ، فوجدتُ أن كل ما توقَّعته، لم يتحقق منه شيء، وحرصت على رسم تفاصيل كل ذلك : "كلمة الحرب كانت تثير في ذهني شتى الإيحاءات الرومانسية، أما الآن فهي تثير معنى البشاعة والموت، ... تجاذبتني الأحداث، وزعزعتني، وبتُّ أنظر إليها بغير ما كان الأمر من قبل، وارتسمت

خرافة الحرب الطويلة في خاطري، فلا دليل على انتهائها رغم توقُّعاتي الراغبة في ذلك، فلا تنتهي كل الحروب بالقوة، إنما بغيرها أيضًا، وعزوت استمرارها إلى عوامل كثيرة، منها: تصدير الثورة الإسلامية، وإغراء ظهور التمرُّدات المستترة في العراق، والتفكك العام في الدولة العراقية، بما في ذلك الهروب من الجيش، وهي ظاهرة برزت للعيان، وقد راهن الإيرانيون على هذه العوامل إلى نهاية الحرب، ومن جهة أخرى فإن وقفها سيفجِّر التناقضات الإيرانية ما يهدد السُّلطة التي بدأت تترسَّخ في المخيال العام باعتبارها مدافعة عن الإسلام، والكرامة الفارسية المتوارثة،لا خيار للعراق في وقف الحرب" (إبراهيم، 2017، ص165، 166) ففي هذا النص أوضح الراوي المؤلف عبد الله إبراهيم موقفه من الحرب العراقية الايرانية، التي استمرت لسنوات طويلة، فقد نظر إليها في البداية بطريقة حماسية ، وتوقع لها نهايات واعدة ، وحين عاد لتلك التوقعات وجدها مختلفة تمامًا عما تحقق فعلا ، فالحرب بدت بصورتين مختلفتين في منظور الراوي المؤلف ؛ فبعد أن كانت الحرب تثير التخيلات الحالمة بزهو الانتصار على الأعداء والظفر بالمجد والسناء ، أضحت فيما بعد معادلا للموت والدمار والخراب، بعد رؤية آثارها البشعة والمدمرة على أرض الواقع، فانقلبت ُرؤيته لها وتغير موقفه تجاهها ، وأخذ يتمنى انتهاءها ووضع حد لمآسيها ووضعنا امام رؤيتين متضادتين ثم وقف إلى جانب إحداهما " لم يحصد العراق شيئًا من حربه، وما قطفت إيران نفعًا سوى قبول السلطة الدينية فيها، كانت المنازلة عارًا فضحه الدمار شبه الكامل لشعبين ووطنين، بُدِّدتْ خلالها الثروات الوطنية، وتلاشت فرص التنمية، ولقيت مئات الآلاف من الأرواح، وربما الملايين، حتفها لأهداف عابثة، ولم يخرج منها الطرفان بأية عبرة سوى تعميق الجراح، وسوء التفاهم، بين أكثر شعوب الأرض تلازمًا في الدم، والثقافة، والعقيدة، فقد أُوقدت جذوة نار تاريخية-مذهبية، نفخ فيها الأشرار،...فأخيرًا انبثق شعاع الحياة من بين أمواج الموت .وفكَّرتُ أن الحرب ستبقى ذكرى مزعجة كجرح مسموم لا شفاء منه .تنسحب الجيوش، وتسرَّح، وتصمت المدافع، ويتصافح الساسة، ويوقِّعون مواثيق السلام، لكن ذكريات القتل، والموت، والإعدام، والاختناق بالغازات السامة، وقصف المدنيين، وتفسُّخ الجثث في الخنادق، والمعوقين الذين يملؤون الطرقات والشوارع، ودمار المدن، وتعطيل أسباب الحياة والعبث بالنفوس، وخنق التطلُّعات الفردية والجماعية، وانهيار القيم، وتخريب الآمال العظيمة، تلك أمور لن تُنسى بوقف البيانات العسكرية، غير أنَّ جنون الحرب عبَّر عن نفسه بجنون السلام، نبتهج ببدء الحرب كما نبتهج بوقفها، فالمرء يرمي نفسه في اللذة المفرطة كلَّما غطس في الحرمان الكامل. (إبراهيم،2017، ص237) فالراوي المؤلف أراد من وراء هذا النص بث رؤيته المناهضة للحرب ، ولاسيما بعد أن أدرك حماقة المطبلين لها وعبثيتهم ، وفداحة خساراتها وجسامة آثارها المدمرة للطرفين المتحاربين ؛ لأن العراق وإيران لم يحصدا من ورائها سوى الدمار والتخلف والخراب ، وتعطل التنمية وموت الملايين من الابرياء وهدر الكثير من الطاقات ، وتفكك الكثير من

الأسر ، وتحطم الآمال وضياع الأماني والأحلام ، وتعميق الجراح بذكرياتها الموجعة وفواجعها المؤلمة ، ومفارقاتها العجيبة أمام تصافح الساسة وتصالحهم ، تحت مظلة الانتصارات الزائفة ، متجاهلين أن الحرب " جرح لا شفاء منه " على الرغم من قبول الطرفين فيما بعد بإيقافها ؛ لأن القارئ لهذا النص يجد نفسه أمام خطاب تنويري واضح ، هدفه إدانة الحرب وكل من يقف ورائها ؛ لما تتسبب به خراب ودمار ؛ فهي لاتخدم سوى بعض الأطراف التي يرتهن وجودها على رأس السلطة بمدة اشتعالها ؛ لأن الموت، والفوضى، والتشتت، والاعدام، والقصف بالغازات السامة يكون من نصيب الشعوب وابناء البلدين، ولن يطال من يوقدها ويحرص على إطالتها ، وأن الابتهاج بوقف إطلاق النار لن يمحو ذكرياتها الحزينة ، ويشفي جراحها في طرفة عين ، فالمرء يفرط باللذة على قدر الحرمان الذي عاشه، وهذا ما نقله الراوي المؤلف من أحداث في تلك اللحظات التي أُعلن فها ايقاف الحرب العراقية الإيرانية ، فالشوارع التي كانت تحتضن الناس من شدة خوفهم ورعبهم ، وهروبهم من التبرعات الإجبارية هي ذاتها التي ألقوا فيها بانفسهم فرحين؛ فبدا الاحتفال بحسب وجهة نظره " كأنه طقس غسل دماء الضحايا في ثلاثة أيام")(إبراهيم، 2017، ص240)

كما انجز الراوي المؤلف عبد الله إبراهيم الوظيفة الايديولوجية حين أوضح موقفه إزاء قضايا اخرى حساسة ، وعبر عن وجهة نظره في قضايا أخرى احتدم حولها الخلاف ، والتبست فيها الحقائق ، مثل تحديد المسؤول عن قصف حلبجة بالغازات السامة ، وقيامه بعرض الروايات المختلفة حولها ، واقتناعه بعد هذا كله بأن " لا سبيل إلى معرفة الحقائق " (إبراهيم، 2017، ص222) وكذلك الموقف من قرار النظام الحاكم في احتلال الكويت واستنكاره بقوله " غمرني استحياء من سلوك أرعن ، تقوم به بلاد تعوم على الثراء المادي والبشري تجاه إمارة صغيرة بَنَت نفسها اعتمادًا على خطط اقتصادية محكمة، واستثمار موفَّق لعائدات النفط . فأخلاقياتي في عدم قبول أن يَنظر بحسد أخٌ كبير محبَط، كان مُثريًا وأفلس لسوء تصرُّفه، إلى أخيه الصغير الأقل ثراء، والأكثر نشاطًا، واتِّهامه بأنه تسبَّب في إفقاره، لم تسمح لي بغفران العدوان العراقي، ولا أي تصرُّف مماثل " (إبراهيم، 2017، ص285) فضلا عن تأكيد ذلك بانتقاده لجوء الرئيسين العراقي والأمريكي إلى البذاءة في رسائلهما وخطاباتهما الموجهة ، قبيل لجوء الولايات المتحدة إلى إخراج العراق من الكويت بالقوة " اشتجر خلاف بين الرئيسين، فتقادحا، ونهلا من معجم البذاءة، حتى ظهرا أشبه بلصَّين يتنازعان ببذاءة الألفاظ على غنيمة تافهة، فذهلتُ لمستوى الانحطاط في صيغ المخاطبة، ... تضاعف حَنقي على السياسة العراقية التي غطست في وحل الأخطاء المتلازمة(إبراهيم، 2017، ص298) والموقف من إقدام الولايات المتحدة فيما بعد على غزو العراق بذريعة تدمير أسلحة الدمار الشامل ، وتغيير النظام الحاكم في العراق من الخارج بالقوة ، وإدانة هذا بقوله " ما استجبتُ لفكرة قدوم قوة غازية تتولَّى تغيير النظام، فتلك الفكرة نَمت حينما استدلَّت الشعوب أن النظم الشمولية امتنع إبدالها من الداخل، إنما يلزم ذلك قوة خارجية

تكسرها، كما حصل في ألمانيا، وإيطاليا، واليابان، بل أخذتُ بتفسير رأى في الغزو تدميرًا للقوة العراقية التي ينبغي تحويل وظيفتها لا تقويضها، فباسم الشرعية الدولية يُجهز على نظام له تطلُّعات قومية .تقتضي الحكمة تجريد النظام من عدوانيته لا ترك البلاد في فوضى"(إبراهيم، 2017، ص313) وموقفه من صراع الهويات وتشظي الانتماءات في العراق في أعقاب هذا، وشعوره بالمرارة والإحباط والاستياء من ضياع هوية العراق ، وتحميل من توالى على حكمه من " الطغاة والرعاع " مسؤولية ذلك ، وعدم التردد في تسميتهم ، وتأكيد اختلافه معهم في الرؤى والقناعات ووجهات النظر ، مؤكدا هذا بقوله " ثمة حقيقة أكبر ينبغي التصريح بها، فقد تنامى في نفسي،عقدًا بعد عقد، ذلك التناقض الذي شطر هوية بلادي أشطرًا، وهي صدوع أخفق العراقيون في رَدمِها، فوجدتُ العراق يضيق بأحلامي، ويطبق على أنفاسي، إذ يتعاقب على حكمه الطغاة ، ويسوسه الرعاع ، فلا يكفُّون أذاهم عنه، فيما كانت صورته الخيالية ترتسم في خاطري وطنًا ضاربًا في القِدَم ... ومن الإنكار عدم الاعتراف بأن ذلك الانقسام قد ترك أثره في شخصيَّتي التي لم تمتثل لمعيار ثابت فبقيتْ تتأرجح بين عراق يعوم على أمواج العنف، والتعصب والاستبداد، والفرقة، والانغلاق ومجمل التركة الاجتماعية والسياسية والمذهبية المضطربة التي عاصرت طرفًا منها، وعراق يرتفع بنسبه الذهبي إلى فجر الحضارة الإنسانية ... وكان أن جرى تضخيم مرضي في مضمون تلك الهوية أو خفض قيمته، فانكبح ألَقُها في نفسي، وحلَّ محلَّه شعور بالمرارة والإحباط من حاضر يتعثَّر، فما أفلح العراقيون في صوغ هوية لأمَّة لها حظوة بين الأمم "(إبراهيم، 2017، ص19) وذلك بعد أن اختاروا الانتماء إلى الهويات الفرعية والإعلاء من شأنها ، بعد أن كان الانتماء إليها في الماضي القريب انتقاصا وسبة " فأنا أروي لمتلقٍّ، لم يَعْلم، في الغالب، أن تعريف الشخص بقوميته، أو دينه أو مذهبه، يعدُّ خلال سبعينيات القرن العشرين، انتقاصًا وسُبَّة، "(إبراهيم، 2017، ص18) وأن ما سيرد في سيرته من إشارات الانتماء لهذه الهويات ليس من باب التراجع عن وجهة نظره في هذه القضية والتناقض مع قناعته ، وإنما من باب " كشف صورة التنوُّع في مدينتي الأثيرة، كيلا أكون شاهد زور بالتعالي على ذكر الحقائق، التي ما شكَّلت هاجسًا تفضيليًّا في أفكاري " (إبراهيم، 2017، ص19)

7-وظيفة التأليف" الوظيفة الجمالية":

يقوم الراوي بوظيفة أخرى إضافة للوظائف السابقة، أطلق عليها توماشفسكي: "التحفيز التأليفي" (الكردي،2006، ص65) وهذه الوظيفة قائمة على رؤية الراوي وصوته، على تحويل الحياة إلى صورة فنية، وهنا تكون قدرة الكاتب على تحويل أجزاء هذه الحياة وإعادة تنظيمها بوصفها تجربة أو خبرة إنسانية مسترجعة على صفحة ذاكرة واعية، والتركيز على هذه الوظيفة يزيد العمل الفني انسجامًا وتناغمًا وإيقاعًا، فالعمل الفني يكون منظومة مترابطة، وتكون هذه الوظيفة جليّة عندما يختار الكاتب حدثا دون آخر، أو

صورة تعبيرية دون أخرى، والسبب الرئيس وراء هذا الاختيار هو العمل على انسجام النص وتناغمه وإبراز ايقاعه لا غير. كما جاء في سيرة أمواج " شغفتُ بالقراءة منذ وقت مبكِّر، وفي أسابيع قليلة تعلَّمتُ أشكال الحروف ورسم بعض الكلمات .وجدتني أتقدَّم بسرعة بالغة، وفي درس، يقع في الصفحات الأولى من كتابي الممزق، بعنوان " خالد في الغابة" شرعت أهيم بتخيُّلاتي مع " خالد" في غابته مع الحيوانات التي رُسمت ببراعة :أسود، وفيلة، وزرافات، وطيور، وأشجار كثيفة، وثمار متدلية، وأنهُر، وهو يقف مأخوذًا في وسطها .صمَّمتُ، بعد أكثر من ثلاثين سنة، على شراء أرض كبيرة؛ لأزرع غابة كالتي دُهشت بها في طفولتي، وتحقَّق ذلك كله مع بيت منيف، وطرق معبَّدة .ولما أصبحت تلك الأحلام حقيقة على الأرض قصفت الطائرات الأمريكية بيتي الذي يتوسَّط البستان يوم30/ 1/ 2015 ودمرته، بذريعة القضاء على مسلَّحي الدولة الإسلامية، ثم استباحته القوات الكردية، ونهبت ما فيه، وفجَّرت ما تبقَّى منه بما في ذلك سور المزرعة وبوابتها، وأحرقتْ مكتبتي التي سهرت عليها أربعين عامًا، ثم جرَّفت مئات الأشجار المثمرة .كان " خالد" سعيدًا في غابته، وكم سهرتُ أمام صورته على ضوء الفانوس، جوار أمي، وفي حضنها، أشاركه عالمه العجيب، وأحلم أن أكون مثله، ولما تمكَّنتُ من ذلك لم تكن لي أمٌّ، ولا بستان، ولا مكتبة، ولا وطن"(إبراهيم، 2017، ص37) فالراوي في هذا النص يسرد أحداث متناغمة ومنسجمة وبطريقة فنية أدبية، وهو يذكر شغفه الكبير بالقراءة والتميز منذ وقت مبكر، وكيف كان متفاعلا مع القصص التي قرأها منذ نعومة أظافره، وكيف عقد العزم مع نفسه(صمَّمت بعد أكثر من ثلاثين سنة، على شراء أرض كبيرة؛ لأزرع غابة كالتي دُهشت بها في طفولتي) على تحويل الخيال إلى حقيقة من خلال إقدامه على شراء أرض كبيرة ، مثل أرض خالد في كتاب القراءة مع حرصه على تخصيص مكان واسع فيها لإنشاء مكتبة كبيرة توازي مقدار شغفه بالقراءة ، وتشبع نهمه ورغباته في قراءة المزيد من كتب الأدب والمعارف الأخرى ، ولكن من دون أن يضع في حساباته أن طائرات التحالف ستدمر مكتبه وتحرق بستانه وبيته ، ولن تدعه يمضي وقته في مكتبته بسبب اقدامها على قصفها وتدميرها ؛ بذريعة القضاء على مسلحي الدولة الاسلامية، كما لم يضع في حساباته أن القوات الكردية ستجهز على ما تبقى منها نهبا وحرقا، فكان الفرق بينه وبين خالد أن خالدا كان سعيدا بغابته ، وهو يتأمله على ضوء الفانوس بجوار أمه، في حين بات الراوي المؤلف حزينا جراء حرق بيته وبستانه ومكتبته التي جمع كتبها في أربعين عاما ، فأصبح فجأة بلا أم ، ولا مكتبة، ولا وطن ؛ فبات التأليف بين هذه الأحداث مؤثرا وجميلا ، وأضفى عليها مسحة فنية ، وتناسقا وانسجاما وتلاحما بين مكوناتها وعناصرها ، كما هو الحال مع أحداث واقعية أخرى عاشها الراوي المؤلف ثم حولها إلى أدب من خلال تنسيقها وإعادة تنظيمها بأسلوب جميل ؛ إذ قال "وفي درس نتعلَّم فيه كتابة " الهمزة" بعنوان" إزارُ أمِّي أزرقُ" تحرَّيت صورة الأم الملفوفة بعباءتها حول الخصر، وقد برز ثديها .أول ملمح أنثوي يلفت انتباهي .أما درس الحساب

فكان يابسًا، صلدًا كصخرة، لكنني لم أتخلَّف فيه .وعزفت عن الرسم؛ فقد أجبرنا المعلِّم، واسمه " نوزاد" على رسم بيوت ريفية على الطراز الفيكتوري، فلم أشعر بأن ذلك يمتُّ بصلة إلى عالمي .أمضينا سنة في رسم بيوت من الريف الإنجليزي، بقببٍ شاهقة، ونوافذ زجاجية مقفلة، ولا تنفك المداخن ترمي غيومًا من السخام إلى السماء، وفي الأفق قاطرة بخارية تسحب عربات حديدية كأنها لعب أطفال .ولم نتعلَّم رسم الأكواخ التي نعيش فيها، ولا الدروب المتربة التي تقودنا إلى المدرسة كل يوم. لم أرَ قطارًا إلا بعد اثنتي عشرة سنة، حينما أسافر به من بغداد إلى البصرة. ولم تقع عيناي على بيوت من الطراز الفيكتوري إلا بعد ثلاثة عقود ونصف، حينما زرت النورماندي في صيف عام 2001، ثم الريف الإنجليزي بعد ذلك" (إبراهيم، 2017، ص39) ولقد اختار الراوي ابراز هذا التناغم في ايقاع النص، من خلال التأليف بين الأحداث في السرد، ففي مسيرته الدراسية وطرق تعلمه لرسم بعض الحروف، وجد نفسه أمام ملامح الانوثة التي لفتت انتباهه وفتحت له باب التعرف على خبايا عالم النساء، فضلا عن رسم عالم غير العالم الذي يألفه، فالكوخ الذي اعتاد رسمه في المدرسة بعيد كل البعد عن البيوت التي كان يراها في العالم الواقعي(الحقيقي) وكذلك الطرق لم تكن تشبه الطرق المتربة التي يقطعها في طريقه للمدرسة، وكأنه يقارن بين عالمين مختلفين تمامًا، وهذا الأسلوب حاضر في سيرة أمواج، حين يعمد الراوي إلى خلق انسجام بين الاحداث التي وقعت في الماضي ، وبين أحداث وقت لاحقا بعد مدة طويلة ، كمشاهدته للبيوت على الطراز الفيكتوري التي تحققت في عام 2001، محدثا بهذا التناغم الانسجام ، وابراز الايقاع الفني في السرد ؛ لذا عمد الراوي المؤلف إلى هذا الاسلوب كلما أراد أن يجمع بين أحداث متباعدة في الزمن ؛ ولكنها قريبة في التفاصيل ؛ لتبدو منسجمة ومتلاحمة في السرد ، وتضفي طابعا فنيا وجماليا على النص، وهنا تجلى دور الراوي في اختيار الأحداث، وكيفية رسم تلك الصور من دون غيرها في السرد.

8- وظيفة التغريب:

وتتجلى في النظر إلى الأشياء برؤية جديدة، فالكاتب عندما يجعل أحداث قصته منظورة من زاوية مغايرة فإنه يبديها في صورةٍ تكسر رتابة الواقع، وتظهره بعيون غريبة، وأول من أشار إلى هذه الوظيفة هو الناقد الروسي شلوفسكي ينظر (الكردي، 2006، ص66) والسيرة الذاتية هي أعادة تأمل الماضي بعين الحاضر من وجهة نظر الراوي المؤلف ؛ فالأحداث والأشخاص والمواقف جميعها يعاد تقديمها في السرد من خلال رؤيته هو، وكاتب السيرة الذاتية يضع نصب عينه وهو يكتب سيرته بوصفها تأمل الماضي بعين الحاضر ، والنظر إلى أحداثه بطريقة مغايرة، ومن هنا تكاد وظيفة التغريب تكون هي الوظيفة المهيمنة في السيرة الذاتية . " اعتبرت القرار ينمُّ عن ذكاء وفطنة، وأعدت تفسير كثير من الوقائع في ضوء ذلك.... استجاب التفسير لرغباتي، فضخَّمته، وسوَّقته إلى أصدقائي معتقدًا صلبًا، ونافخت عنه كأنني في محفل

لاهوتي، إذ تحقَّق حلم قديم في غمضة عين"(إبراهيم، 2017، ص132) كل كلمة ذُكرت في النص تعبر عن وجهة نظر الراوي إلى الأحداث الواقعة حينها، وتحليلها وتفسيرها برؤيته هو، ودفاعه عن تلك النظرة ونقلها إلى الأخرين، وتوضيح كيف تحقق ذلك الحلم القديم وباعتراف منه (أنه ضخم الأمر وسوقه) فيمكن أن يكون الأمر لا يستحق كل ذلك، لكن رؤيته تختلف. " ما أن ثبتت هذه القناعة في نفسي حتى انهمر مطر مدرار في كركوك. بدأ الشتاء بمُزنة مفاجئة، وطفحت الشوارع ليلًا، وفي الصباح أشرقت الشمس وسط سماء زرقاء، وريح باردة لكنها عليلة. وحتى هذه الظاهرة الطبيعية فسَّرتها بما يخدم موقفي، فلو سقطت الأمطار مبكِّرًا لأعاقت التقدم العسكري، لكن العناية الإلهية_ وقد وظفتها لدعم حُججي_ أمهلتنا أربعين يومًا نحقَّق فيها أهدافنا قبل أن يحلَّ الشتاء فيغمر أعداءنا بالصعاب" (إبراهيم، 2017، ص132، 133) خلق الراوي علاقة بين الظواهر الطبيعية وتفسيراته التي تخدم وجهة نظره وتحليله للواقع، فمن الطبيعي أن يتقلب الجو في فصل الشتاء ، وتسقط الأمطار في أوقات غير متوقعة أحيانًا، لكن الراوي فسر ذلك بما يخدم موقفه، تأييدًا لما يقوله وخدمة لصالح التقدم العسكري _كما يرى_ فهي عناية إلهية لدعم حججه ولتحقيق الأهداف التي وضعها لتقدم بلده في الحرب من خلال تفسيراته." وحينما تأملت في الخارطة الشاملة للحرب، وأبعادها، وتداعياتها، كأنَّني محارب، وجدتني أنتهي إلى أننا بدأنا حربًا لم نعد قادرين على وقفها؛ فالآخر هو الذي يملك مفاتيحها، وهو الذي يضع نهايتها، ومكثتُ أنتظر تلك اللحظة التي تأخرت ثماني سنوات، وبالفرح الذي كنت عليه من قبل استبدلت التبرم، فقد كان مزاجي يتقلب تبعًا للأحداث اليومية" (إبراهيم، 2017، ص133) فالراوي المؤلف هنا تبوأ موقع المحارب، وبدأ يضع مخططات لنهاية الحرب، ولكنه أدرك بعد هذا كله أن مفتاح إنهائها لم يعد بيد العراقيين بحسب وجهة نظره ؛ الأمر الذي قلب صورة الحرب في نظره ؛ فأصبح متبرما بها وقلقا من نهايتها ، في ظل رجحان ميزان القوة لصالح الطرف الآخر معيدا بهذا تأمل الأحداث التي جرت في السابق بعين الحاضر ، وتأكيد هذا بإدانتها وإدانة من تجاهل آثارها المدمرة اجتماعيا وأمنيا واقتصاديا وسياسيا ، بعد أن كان يراهن عليها وبحماس شديد في استعادة العراق السيطرة على شط العرب بوصفه المنفذ الوحيد له على الخليج " عدتُ مفعمًا بتجربة حرب، وحينما أستعيد تفاصيلها بعد عقود،أجدني أمام مفارقة مريرة، لست قادرًا على هضمها، فإما أنني لم أكن أرى الأشياء على حقيقتها بل أرغب في رؤية ما أريده، وإما أن الضُّباط قادوني إلى ما يريدون هم إظهاره لي، فرتَّبوا كل شيء خلال زيارتي "(إبراهيم، 2017، ص138)

ثم أدرك في وقت متأخر أن تشبعه بثقافة الاستبداد للنظام الحاكم هو الذي فوت عليه فرص رؤية الوجه الآخر لسياساته ، فظل مدة طويلة منحازا إليه ، ولم يغادر هذه القناعة بسهولة ؛ ففي " وقت متأخر ظهر لي أنني تغذَّيت ثقافة الاستبداد التي حالت دون معرفة ما لا يريده النظام، وبدأت أستعيد الأخطاء، وأقدِّم لها تفسيرات مخالفة لتفسيراتي الأولى، وهو أمر لا بد من الإقرار به ليتَّسق مسار الوعي وتعثراته . فأنا أمقت

التحيزات الزائفة، والقول بالوعي الأصيل الذي يهبط كالوحي، فتلك أكذوبة، ينبغي الترفُّع عنها .وقد تعسَّرت ولادة ذلك الوعي لديَّ، وتأخَّرتْ، بسبب خلطي بين الجانبين الفردي والجماعي في الأفكار، والرغبات، والمواقف، فكلَّما ارتسم خطر جماعي ألوذ بفكرة الوطنية الضيقة .ففي الوقت الذي أرى فيه صدَّام حسين مستبدًّا في لحظات ارتياحي، أراه في لحظات خوفي منقذًا للجماعة التي أنتمي إليها، وحاميًا لها من فكر ديني يهدف إلى تمزيقها، كما هو الأمر في موضوع الحرب مع إيران "(إبراهيم، 2017، ص140) ففي هذا النص اعترف الراوي المؤلف بارتكابه أخطاء كثيرة في تفسير العديد من المواقف ، والانحياز في الحكم على الكثير من الأحداث التي عاشها ، وأن التحولات التي طرأت على وعيه جعلته يمقت ذلك كله ، وحملته في النهاية على إعادة قراءة تلك الأحداث قراءة مغايرة ، والنظر إليها من زاوية أخرى ، بعيدا عن المخاوف التي جعلته ضحية التعامي عن جور النظام المستبد ، وحروبه العبثية التي جلبت الخراب والدمار لبلاده ، والويلات لشعبه ، ولم يجنبها شرور ذلك بسبب حماقات قراراته .

9-الوظيفة التوثيقية:

للكاتب بشكل عام خيارات عدة للإيهام بواقعية ما يروي ، ويعد التوثيق في مقدمة التقنيات التي يمكن للكاتب أن يوظفها في بلوغ ذلك الهدف ، من خلال الإحالة على مصادر معلوماته من وثائق أو مذكرات ، أو رسائل ، أو مقابلات ، أو أماكن واقعية ، وفضلا عن الإشارة إلى بعض الشخصيات الحقيقية ، والأحداث التاريخية التي تؤكد صدق ما يخبر به ، ومن الثابت ان انجاز هذه الوظيفة مرهون بمهارة الكاتب وخبراته ، ورؤيته في توثيق النص ، وقد يوكل للراوي انجاز هذه المهمة من خلال الاشارة الى مصدر معلوماته ، وضبط أسانيدها أو تعزيزيها بشهادة شهود ، أو جعل الراوي شاهدًا على الأحداث المروية ، أو تزويده بمجموعة من الوثائق التي تدعم صدق ما يرويه ويسرده من أحداث ، أو سرد النص بضمير الغائب ليتمكن المؤلف حينها من المبالغة في الحماس والوصف ؛ كونه اتخذ من شخصية الراوي قناعًا له ، فأخرجها من الذاتية دون أن يفقد النص صفة الموضوعية، وفي الوقت نفسه يعمل على الإيهام بصدق ما يرويه ينظر (الكردي، 2006، ص67)

وفي السيرة الذاتية يتولى الراوي المؤلف بحكم التطابق بينهما انجاز هذه الوظيفة ، ويحرص على النهوض بها على نحو شديد ؛ لعلاقتها المباشرة بميثاق السيرة الذاتية القائم على الصدق ، وذلك عن طريق مشاركة الراوي في الأحداث، أو أن يكون شاهد عليها ، وينقلها إلى المتلقي ليتفاعل معها ، ويؤكد صحة الأحداث والأخبار التي يسردها في السيرة ، فضلا عن تعزيزها بما لديه من وثائق ، كما هو الحال مع الراوي المؤلف عبد الله براهيم في سرد أحداث اتهام رئيس اتحاد الادباء آنذاك عبد الأمير معله له بالخيانة ،

وشتم الرئيس صدام حسين ؛ لأن عبد الله إبراهيم لم يكتف بسرد هذه الأحداث فقط ، وتحذير ممثل التركمان له من تبعات هذه التهمة الخطيرة فحسب ، وإنما أوضح خلفية الموضوع ، وبين انه التقى في مناسبة سابقة عبد الأمير ، وقال " دار بيني وبين معلَّه حوار مطول، هو الثالث خلال شهرين، عن الأوضاع السياسية في العراق كنت أعرف أنَّ معلَّه من أزلام النظام، فبسبب وشايته بأهل النجف إثر التمرُّد الذي وقع بعد الحرب، كرَّمه صدَّام بسيارة أمريكية حديثة بيضاء فاخرة من منهوبات الكويت، وأقطعهُ أرضًا في أرقى أحياء بغداد، ثم مزرعة بمئتي دونم في مسقط رأسه في النجف(إبراهيم، 2017، ص452) وبحكم هذه المعرفة لم يستبعد عبد الله إبراهيم انتهاز عبد الأمير معلة صراحة الدكتور في حواره معه بخصوص تنامي عزلة النظام الحاكم ، واتخاذها دليلا للوشاية به ، وتلفيق التهمة له بالخيانة وشتم الرئيس صدام حسين ، والادعاء بأنه من " الخونة والعملاء الذين يخدمون الأهداف الأمريكية. " (إبراهيم، 2017، ص454) ليؤكد له صديقه ممثل التركمان بعد أيام صحة توقعه ، إذ أخبره بعد أن دعاه لبيته ليحذره مما يدبر له في الخفاء ، وقال له في حواره معه " لقد زارني قريب لي ظهيرة اليوم في البيت، وهو مديرُ مكتبِ مدير الأمن العام، وأخبرني بوصول تقرير من رئيس الاتحاد عنك يتضمَّن تهمة شتم الرئيس في جلساتك الخاصة!" (إبراهيم، 2017، ص458) فتذكر الدكتور عبد الله إبراهيم أنه كان يبدي " تذمُّرًا بين أصدقائي الخُلَّص من ممارسات النظام، وازداد هذا التذمُّر فبلغ مبلغه بعد أزمة الكويت" (إبراهيم، 2017، ص458) ولم يخطر في باله أن معلة سيغدر به ، ويلجأ " للانتقام الاسن "(إبراهيم، 2017، ص461) منه بهذه الطريقة ، الوضيعة ، كما لم يبن الدكتور عبد الله إبراهيم موقفه من معلة على أساس التوقع أو الظن فقط ، وإنما حرص على وضع مصدر معلوماته بين يدي القارئ ، وجاء بالدليل الذي يؤكد قيام معلة باتهامه ، وكانت مقالة معلة المنشورة في جريدة القادسية بتاريخ 15 / 10/ 1992 هي الدليل الذي أكد تورطه بتلفيق التهمة له ؛ إذ جاء فيها بالنص " " وختم معلَّه بأنه " وسط تلك الجلسة المتأجِّجة» بالوطنية ثمة شخص «ضال» خافت الصوت، يرى أن أمر الدفاع عن الوطن إنما هو وجهة نظر، فهل يمكن أن تكون فكرة مقدَّسة موضوعًا ، « لوجهة نظر، فلا يوجد في الظرف الذي نمر فيه سوى الوطن والأعداء " وذكر أسماء الحاضرين في دعوة العشاء . لقد حدَّد واقعة الاتهام، وذكر الشهود، ووصم الضال بالخيانة .عرفتُ، بلا لبس، الطريقة التي أراد بها معلَّه أن يقتصَّ منِّي، فقد كان عمله مشحونًا بالبُغض، ويرشح بوحل الانتقام الآسن." أي أن معلة لم يكتف باتهام عبد الله إبراهيم في مقالته هذه بالخيانة والضلالة فحسب ، وإنما عزز التهمة بذكر أسماء الأعضاء الحاضرين في تلك الجلسة التي وصفها بـ " المتأججة " وحدد مكانها ، ثم بين عبد الله إبراهيم أن هذه التهمة كانت بسبب سقوط معلة بمستنقع الحقد والكراهية ، ولم يكتف بنفيها عنه بهذا التخريج فقط ، وإنما وضع دليلا آخر بين يدي القارئ ، على صدق ما سرده من أحداث هذه الواقعة ، ونعني بهذا شهادة عبد الستار جواد ، الذي كان أمينا عاما

للاتحاد في حينها ، وقوله أمام ثابت الالوسي ، و عبد الله إبراهيم "سأكشف سرًّا لا يعرفه أحد، أعتقد أنه حتى عبد الله إبراهيم لا يعرفه. ومضى يروي - :بعد أن كتب عنه معلَّه تقريرًا إلى مديرية الأمن العام، ونشر مقالته وصلَت الاتحاد لجنة تحقيق من ديوان الرئاسة ، «القادسية » في جريدة ضمَّت جماعة من الضُّباط، فاستجوبوني، واستجوبوا معلَّه . وبعد أكثر من شهر ورد إلى الاتحاد كتاب رسمي بتوجيه اللوم والتقريع لرئيس الاتحاد ؛ لأنه اتَّهم ناقدًا وأستاذًا جامعيًّا بتهمة تبيَّن أنها ليست صحيحة ، ومنذ ذلك التاريخ حاول معلَّه التقرُّب إلى عبد الله بأية طريقة معتقدًا أنه على علاقة بديوان الرئاسة، بل ظنَّ أنه ضابط في المخابرات"(إبراهيم، 2017، ص463) وبهذا يكون الراوي المؤلف لأحداث هذه الوقائع قد قام بتوثيق ما سرده من أحداث سيرته الذاتية ، وعزز مرة أخرى ميثاقها القائم مع القارئ على الصدق ، ولم يدع له مجالا للشك في صدق ما سرده من أحداث سيرته بعد كشفه عن مصادر معلوماته والاحالة إلى الوثائق ، وشهادات الشهود الحقيقيين الذين أكدوا صحة ذلك .

الخاتمة

1- لقد حرص الراوي المؤلف عبد الله إبراهيم على استثمار وظائف الراوي إلى أبعد حد ممكن للإيفاء بشروط السيرة الذاتية ، وأعراف كتابتها وخاصة فيما الوظيفة التوثيقية ، كما حرص على استثمار طاقات تلك الوظائف في التعبير عن وجهة نظره على المستوى الايديولوجي والنفسي والتعبيري ، مع ملاحظة حيازة الوظيفة الايديولوجية على مساحة كبيرة ولافتة في السيرة .

2- لقد كانت رؤية الراوي المؤلف هي المهيمنة على سرد الأحداث ، واختيار ما يقدم ، وما لا يقدم فكل شيء كان مطروحا من خلال وجهة نظره هو في أغلب الأحيان ، فكان منظوره بمثابة النافذة التي يطلع المتلقي منها على عالم شخصيته وبقية الشخصيات ، ومواقفها من الأحداث التي مرت بها أو جرت لها ؛ بوصف السيرة الذاتية سردا اعترافيا وجزءا من حياة كاتبها الذي يريد مشاركته مع المتلقي أو القارئ.

المصادر :

_ آيات صاحب إسماعيل، بنية السيرة الذاتية في السرد العراقي الحديث 1945/ 2000م، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، قسم اللغة العربية وآدابها، 2004م.

_ حميد الحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1991م.

_ جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ترجمة معتصم وآخرون، المشروع القومي للترجمة، ط2، 1997م.

_ زهية دمان دبيح وإكرام بوشامة ، وظائف السارد في الرواية النسوية الجزائرية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي، كلية الآداب واللغات، علوم اللغة العربية والأدب العربي، تخصص أدب حديث ومعاصر، 2018/ 2019م.

_ عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، مكتبة الآداب، ط1، 2006م.

_ عبد الله إبراهيم، سيرة أمواج، دار جامعة حمد بن خليفة للنشر، قطر، ط1، 2017م.

_ نجاة، أخضري، الراوي والشخصية في ثلاثية أحلام مستغانمي أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلاني، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، 2016/ 2017م.

References:

_Verses of Sahib Ismail, The Structure of Biography in the Modern Iraqi Narration 1945/2000 AD, Master Thesis, Al-Mustansiriya University, Department of Arabic Language and Literature, 2004 AD.

_Hamid Al-Hamdani, The Structure of the Narrative Text, The Arab Cultural Center, Casablanca, Beirut, 1, 1991 AD.

_Gerard Genette, Discourse of the Story, translated by Mutasim and others, The National Project for Translation, 2nd Edition, 1997 AD.

_Zahia Damman Dabih and Ikram Boushama, the functions of the narrator in the Algerian feminist novel Memory of the Flesh by Ahlam Mosteghanemi, Master's Thesis, University of Larbi Ben M'hidi, Umm El Bouaghi, Faculty of Arts and Languages, Arabic Language Sciences and Arabic Literature, Modern and Contemporary Literature, 2018/2019.

_Akhdari Najat, the narrator and the character in the Ahlam Mosteghanemi trilogy, PhD thesis, Al-Jilani University, College of Arts, Languages and Arts, Department of Arabic Language and Literature, 2016/2017.